Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يذهب فجعل يقدّم رجلاً تارة ويؤخر أخرى . وهكذا كل كلام كان ضرب مثل لا يخفى على من له أدنى تمييز أن الاغراض التي تكون للناس في ذلك لا تعرف من الالفاظ ولكن تكون المعاني الحاصلة من مجموع الكلام أدلّة على الاغراض والمقاصد » [1] .

وذوقه في فهم النصوص وتحليلها عربي مع أنه عاش في بيئة أعجمية ولكن ثقافته الواسعة وادراكه العميق للغة العربية وأدبها ربّى فيه هذا الذوق وصقله كأحسن ما يكون الصقل ، فكان عمدته في النقد إلى جانب اهتمامه بالقاعدة والتعليل الذي كرر الكلام فيه وقال عنه : « وجملة ما أردت أن أبينه لك أنه لا بد لكل كلام تستحسنه ولفظ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلة معقولة ، وان يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل وعلى صحة ما ادعيناه من ذلك دليل » [2] .

وقال : « واعلم أن هؤلاء وان كانوا هم الآفة العظمى في هذا الباب فان من الآفة ايضاً من زعم أنه لا سبيل إلى معرفة العلة في قليل ما تعرف المزيّة فيه وكثيره ، وأن ليس إلاّ أنتعلم أن هذا التقديم وهذا التنكير أو هذا العطف أو هذا الفصل حسن وان له موقعاً من النفس وحظاً من القبول فأما انتعلم لمَ كان ذلك وما السبب فما لا سبيل اليه ولا مطمع في الاطلاع عليه فهو بتوانيه والكسل فيه في حكم من قال ذلك . واعلم أنه ليس اذا لم يكن معرفة الكل وجب ترك النظر في الكل وان تعرف العلة والسبب فيما يمكنك معرفة ذلك فيه وان قلّ فتجعله شاهداً فيما لم تعرف أحرى من أن تسد باب المعرفة على نفسك وتأخذها عن الفهم والتفهم وتعوّدها الكسل والهوينا [3] » . وقد وفى لأسسه وأصوله فكان من أبرز النقاد العرب الذين أقاموا النقد على قواعد علمية لها أركانها وأدلتها من غير أن يهمل الذوق وأثره في تمييز الكلام ومعرفة وجوهه ومن

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٣٨ .
(١) دلائل الاعجاز ص ٣٣ .
(٣) دلائل الاعجاز ص ٢٢٦ .